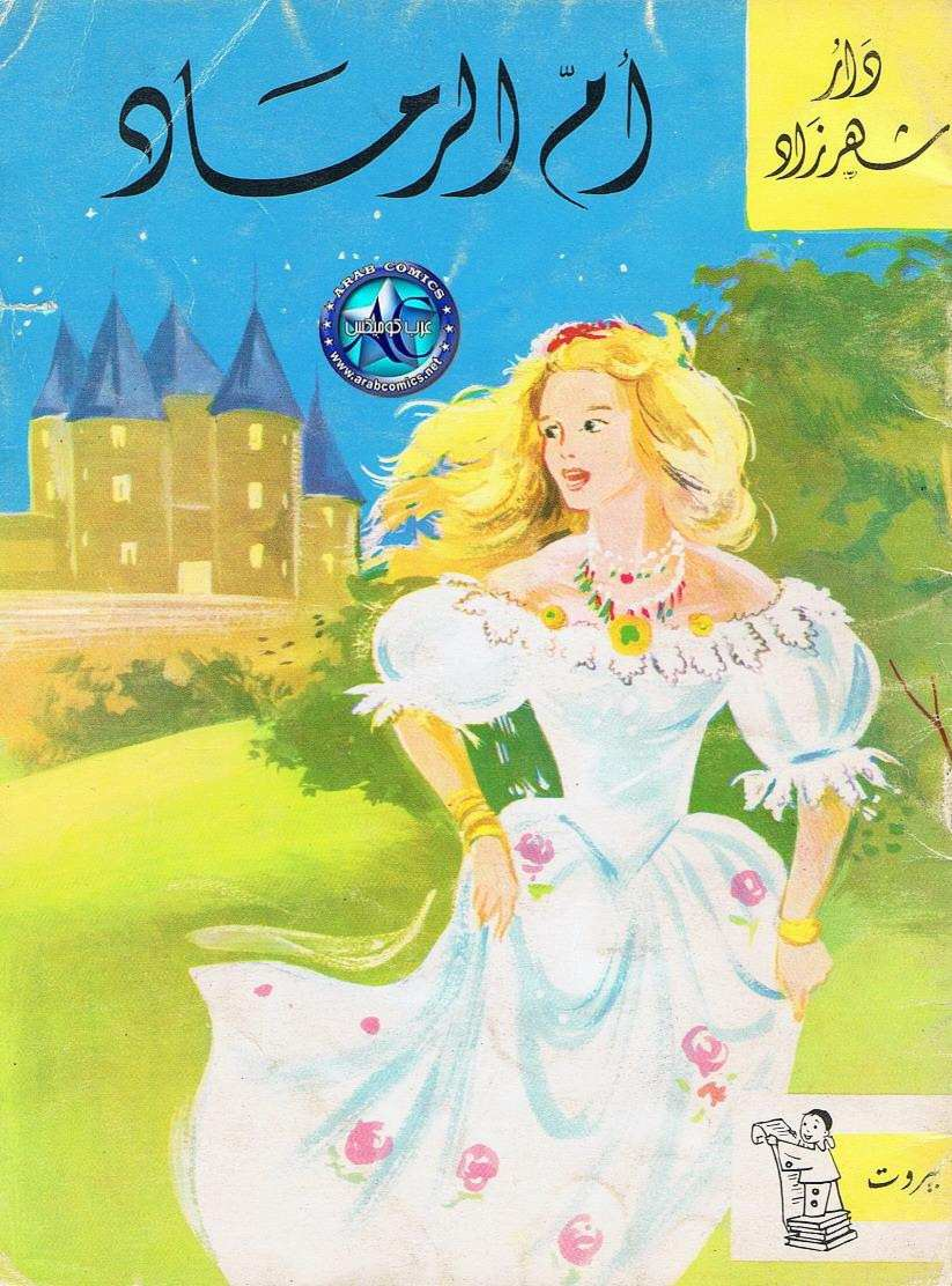


دار شهرزاد
أم الرماد
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
بيروت

حكايات جدتي

أمّ الرماد

دار شهرزاد

أم الرماد

عاشَ في إِحدى مُدُنِ الشَّرْقِ رَجُلٌ اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحابِهِ بِطيبَتِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ ، وَلكِنَّ اللهَ أرادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ فَماتَتْ زَوْجَتُهُ بَعْدَ أَنْ تَرَكَتْ لَهُ بِنْتاً لَطيفَةً وَطَيِّبَةً جِدّاً .

وَشاءَتِ الظُّروفُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ مَرَّةً ثانِيَةً مِنِ امْرَأَةٍ شَرِسَةٍ ، سَيِّئَةِ الخُلُقِ ، تُوُفِّيَ عَنْها زَوْجُها وَتَرَكَ لَها بِنْتَيْنِ جاءَتا مِثالاً في سوءِ الخُلُقِ وَقِلَّةِ التَّهْذيب .

ما كادَتِ الزَّوْجَةُ الجَديدَةُ تَسْتَقِرُّ في بَيْتِ زَوْجِها





حَتَّى أَخَذَتْ تُسيءُ مُعامَلَةَ ٱبْنَةِ زَوْجِها ٱلْجَميلَةِ الطَّيِّبَةِ، وَتَعْهَدُ إِلَيْها بِأَعْمالِ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُتْعِبَةِ، فَكانَتْ تَغْسِلُ الصُّحونَ وَتَكْنِسُ السَّلالِمَ، وَكَثيراً ما كانَتْ تُجْبِرُها عَلى مَسْحِ غُرْفَتِها وَغُرْفَةِ ٱبْنَتَيْها ٱلْكَسولَتَيْنِ ٱلْمُتَكَبِّرَتَيْنِ.

وَعِنْدَما تَنْتَهي ٱلْفَتاةُ الطَّيِّبَةُ مِنْ عَمَلِها ٱلْمُتْعِبِ كانَتْ تَقْعُدُ في زاوِيَةِ ٱلْغُرْفَةِ قُرْبَ ٱلْمَوْقِدِ، لِذٰلِكَ سَمَّتْها خالَتُها « أُمَّ الرَّماد ».

حَدَثَ ذاتَ يَوْمٍ أَنَّ ٱبْنَ ٱلْمَلِكِ أَقامَ حَفْلَ ٱسْتِقْبالٍ في قَصْرِهِ وَدَعا إِلَيْهِ جَميعَ ٱلْعائِلاتِ ٱلْبارِزَةِ في ٱلْمَمْلَكَةِ، وَكانَ مِنْ بَيْنِ ٱلْمَدْعُوِّينَ ٱلْفَتاتانِ الشَّرِسَتانِ اللَّتانِ ٱنْصَرَفَتا إِلى ٱخْتِيارِ مَلابِسِهِما ٱلأَنيقَةِ بِعِنايَةٍ فائِقَةٍ حَتّى أَنَّ حَديثَهُما ما كانَ يَتَعَدّى الثِّيابَ ٱلْجَميلَةَ وَالتَّسْريحَةَ ٱلْفاتِنَةَ اللَّتَيْنِ سَتَظْهَرانِ بِهِما في هذا ٱلْحَفْلِ ٱلْكَبير.

دَعَتِ ٱلْفَتاتانِ أُخْتَهُما « أُمَّ الرَّمادِ » لِإِبْداءِ رَأْيِها



في زينَتِهِما لِأَنَّها كانَت تمتازُ بِذَوْقٍ سَليمٍ ، فَأَبْدَتْ لَهما بَعْضَ ٱلْمُلاحَظاتِ ٱلْقَيِّمَةِ ، حَتّى إِنَّها تَقَدَّمَت بِنَفْسِها لِتُسَرِّحَ لَهُما شَعْرَهُما تَسْريحَةً تَليقُ بِهِما .

قالَتِ ٱلأُخْتان :

ــ هَلْ تَرْغَبينَ يا « أُمَّ الرَّمادِ » في حُضورِ حَفْلَةِ ٱلأمير ؟

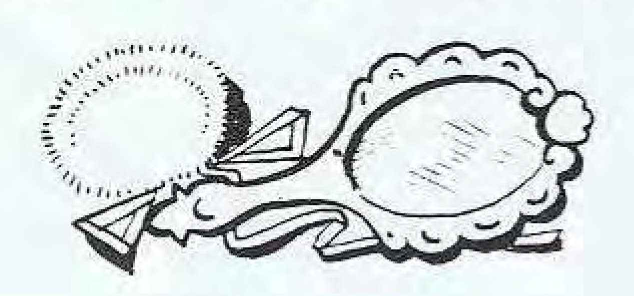
فَأَجابَتْ « أُمُّ الرَّماد » :

ــ واأَسَفاهُ ، إِنَّكُما تَسْخَرانِ مِنّي، إِنَّ أَمْثالي لا يُدْعَوْنَ إلى مِثْلِ هذا ٱلاحْتِفال .

فَقالَتِ ٱلأُخْتان :

ــ أَنْتِ عَلى حَقٍّ يا « أُمَّ الرَّمادِ » إِنَّهُ لَشَيْءٌ مُضْحِكٌ حَقّاً أَن تَذْهَبي إِلى قَصْرِ ٱلأَمير .

وَبِما أَنَّ « أُمَّ الرَّمادِ » كانَتْ مُخْلِصَةً طَيِّبَةَ ٱلْقَلْبِ ، فَإِنَّها سَرَّحَتْ لَهُما شَعْرَهُما تَسْريحَةً مُمْتازَةً تَليقُ بِالأَميرات.





وَلَمَّا حانَ مَوْعِدُ ٱلْحَفْلَةِ خَرَجَتِ ٱلأُخْتانِ وَهُما في أَجْمَلِ ثِيابِهِما وَأَبْهى زينَتِهِما ، بَيْنَما أَخَذَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » تَرْقُبُهُما بِعَيْنَيْها حَتّى غابَتا عَنِ ٱلأَنْظارِ فَجَلَسَتْ حَزينَةً ، تَبْكي حَظَّها ٱلْبائِسَ .

وَفَجْأَةً وَجَدَت أَمامَها صَديقَتَها ٱلْجِنِّيَّةَ تُطَيِّبُ خاطِرَها وَتَقولُ لَها :

— أَنتِ تَرْغَبينَ في الذَّهابِ إِلى حَفْلَةِ ٱلأَميرِ ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ يا صَديقَتي الصَّغيرَة ؟

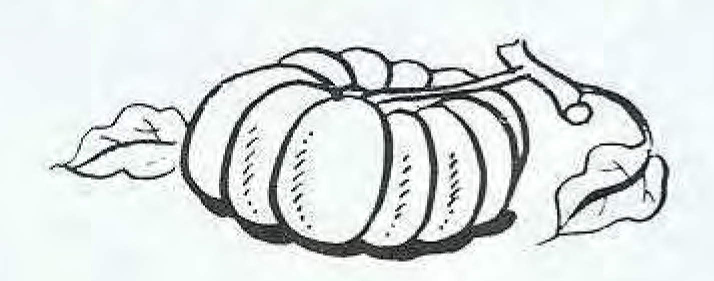
أَجابَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » وَهِيَ تَبْتَسِمُ :

— نَعَمْ أَيَّتُها الصَّديقَةُ ٱلْوَفِيَّةُ .

فَقالَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ :

— إذا تَصَرَّفْتِ تَصَرُّفاً حَسَناً ، فَسَأَدَعُكِ تَحْضُرينَ الاَحْتِفالَ . إِذْهَبي ٱلآنَ إِلى ٱلْحَديقَةِ وَٱقْطُفي بِطِّيخَة .

ذَهَبَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » وَٱخْتارَتْ أَجْمَلَ بِطِّيخَةٍ عَثَرَتْ





عَلَيْها في ٱلْحَديقَةِ وَعادَتْ بِهـا مُسْرِعَةً إلى صَديقَتِها ٱلْجِنِّيَّةِ .

أَفْرَغَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ ما في داخِلِ ٱلْبَطِّيخَةِ ثُمَّ مَسَّتِ ٱلْقِشْرَةَ بِعَصاها السِّحْرِيَّةِ ، فَإِذا بِها تُصْبِحُ عَرَبَةً مُذَهَّبَةً تَسُرُّ النَّاظِرين .

ذَهَبَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ ، بَعْدَ ذٰلِكَ ، إلى ٱلْمِصْيَدَةِ فَوَجَدَتْ فيها سِتّاً مِنَ ٱلْفِئْرانِ لا تَزالُ عَلى قَيْدِ ٱلْحَياةِ ، فَأَخْرَجَتْها مِنَ ٱلْمِصْيَدَةِ وَلَمَسَتْها بِعَصاهـا السِّحْرِيَّةِ فَإِذا بِالْفِئْرانِ تُصْبِحُ جِياداً مُطَهَّمَة .

وَلِتَحْصَلَ ٱلْجِنِّيَّةُ عَلى حوذِيٍّ مـاهِرٍ ذَهَبَتْ إلى ٱلْمِصْيَدَةِ ٱلْكَبيرَةِ فَوَجَدَتْ فيهـا ثَلاثَةَ جِرْذانٍ كَبيرَةٍ لا تَزالُ حَيَّةً ، فَاخْتارَتْ أَكْبَرَهـا ثُمَّ لَمَسَتْهُ بِعَصاها السِّحْرِيَّةِ ، فَإِذا بِهِ يَنْقَلِبُ إلى حوذِيٍّ لَهُ شارِبانِ كَبيران .



ثُمَّ خَرَجَتْ إلى ٱلْحَديقَةِ وَٱلْتَقَطَتْ سِتَّةً مِنَ ٱلْجَرَاذينِ ، ما كادَتْ تَمَسُّها بِعَصاها السِّحْرِيَّةِ حَتّى ٱنْقَلَبَتْ إلى سِتَّةٍ مِنَ ٱلْخَدَمِ في ثِيابٍ أَنيقَة .

وَعِنْدَما أَخَذَ ٱلْجَميعُ أَماكِنَهُمْ حَوْلَ ٱلْعَرَبَةِ ٱلْمُذَهَّبَةِ ، قالَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ :

ــ لَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكِ يا « أُمَّ الرَّمادِ » جَميعَ ما يَلْزَمُكِ لِلذَّهابِ إلى حَفْلَةِ الأمير .

فَأَجابَتْها « أُمُّ الرَّماد » :

ــ شُكْراً لَكِ عَلى ما فَعَلْتِ مِنْ أَجْلي يا صَديقَتي ٱلْعَزيزَةَ ، وَهَلْ تَرَيْنَني أَذْهَبُ بِمِثْلِ هذِهِ الثِّيابِ الرَّثَّة ؟

وَلَمْ تَكَدْ « أُمُّ الرَّمادِ » تَنْتَهي مِنْ كَلِمَتِها حَتّى مَسَّتْها ٱلْجِنِّيَّةُ بِعَصاها السِّحْرِيَّةِ ، فَٱنْقَلَبَتْ ثِيابُها ٱلْمُهْتَرِئَةُ إلى فُسْتانٍ بَديعٍ مُحَلًّى بِخُيوطِ الذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، ثُمَّ




ALICE
HUERTAS

قَدَّمَتْ لَهـا حِذاءَيْنِ مُخْمَلِيَّيْنِ لَمْ تَقَعِ ٱلعَيْنُ عَلى أَجْمَلَ مِنْهُما .

وَلَمَّا ٱكْتَمَلَتْ زينَتُها أَمَرَتْها ٱلْجِنِّيَّةُ بِالصُّعودِ إلى ٱلْعَرَبَةِ ، وَأَوْصَتْها أَلّا تَتَأَخَّرَ إلى ما بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، وَإِلّا عادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلى أَصْلِهِ فَتَعودُ ٱلْعَرَبَةُ بِطّيخَةً ، وَٱلخيولُ فِئْراناً ، وَيَعودُ ٱلْخَدَمُ حَراذينَ ، أَمّا هِيَ فَسَتَعودُ إِلى ثِيابِها ٱلْمُمَزَّقَةِ .

وافَقَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » عَلى ما وَصَّتْها بِهِ صَديقَتُها ٱلْجِنِّيَّةُ ، وَوَعَدَتْها بِأَنَّها سَتَتْرُكُ ٱلْحَفْلَةَ قَبْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ سارَعَتْ في طَريقِها وَهِيَ تَكادُ تَطيرُ مِنَ ٱلْفَرَحِ .

وَصَلَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » إِلى ٱلْقَصْرِ ، فَأُعْجِبَ بِها حُرّاسُ ٱلْقَصْرِ وَأَسْرَعوا إِلى ٱبْنِ المَلِكِ يُخْبِرونَهُ أَنَّ أَميرَةً لَمْ يَسْبِقْ لَهُمْ رُؤْيَتُها تَهُمُّ بِالدُّخولِ فَأَسْرَعَ ٱلأَميرُ



لِاْستِقْبالِها بِما يَليقُ بِمَقامِها وَسارَ بِها بَيْنَ جميعِ ٱلْمُحْتَفِلينَ الَّذينَ عَقَدَتِ الدَّهْشَةُ أَلْسِنَتَهُمْ وَتَوَقَّفَ الرّاقِصونَ عَنِ الرَّقْصِ ، وَسَكَتَتِ ٱلْموسيقى وَصَرَخَ ٱلْجَميعُ :

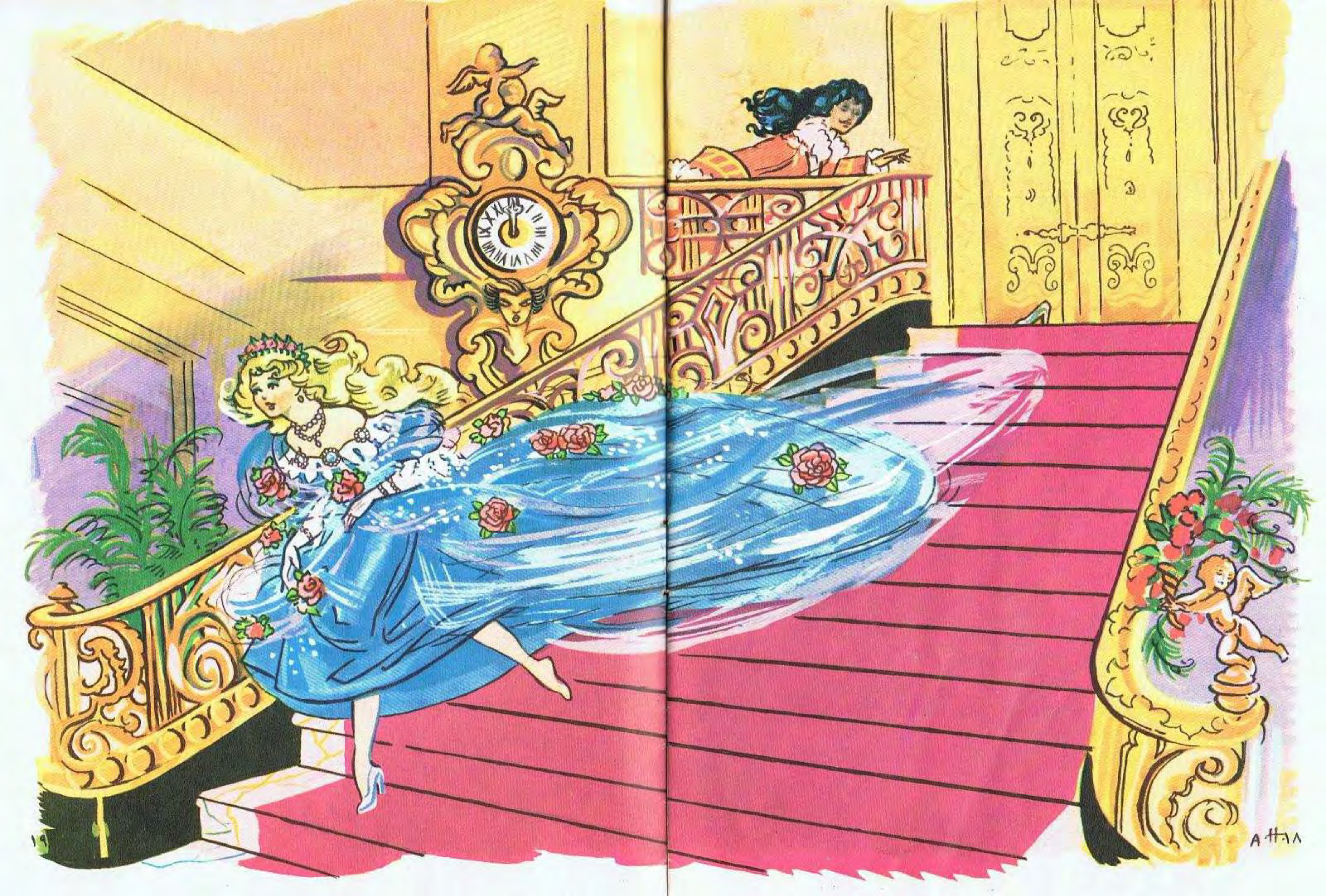
ـ آه كَمْ هِيَ جَميلَةٌ هذِهِ ٱلأَميرَةُ ٱلْفاتِنَةُ .

أَجْلَسَ ٱلأَميرُ « أُمَّ الرَّمادِ » عَلى كُرْسِيِّ الشَّرَفِ ، ثُمَّ دَعاها لِلرَّقْصِ ، فَرَقَصَتْ بِأَدَبٍ وَٱحْتِرامٍ ، مِمّا أَثارَ إِعْجابَ ٱلْحاضِرينَ ، وَلَمّا ٱنْتَهَتْ ذَهَبَتْ وَجَلَسَتْ بِجانِبِ شَقيقَتَيْها اللَّتَيْنِ لَمْ تَعْرِفاها ، وَقاسَمَتْهُما ٱلْفاكِهَةَ وَٱلْحَلْوى الَّتي قَدَّمَها لَها ٱلأَمير .

ما كادَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » تَسْمَعُ السّاعَةَ تَدُقُّ الثّانِيَةَ عَشْرَةَ إِلاّ رُبْعاً حَتّى غادَرَتِ ٱلْقَصْرَ مُسْرِعَةً إِلي بَيْتِها حَيْثُ وَجَدَتْ صَديقَتَها ٱلْجِنِّيَّةَ بِاْنتِظارِها ، فَرَجَتْها أَنْ تَسْمَحَ لَها بِٱلْعَوْدَةِ في ٱلْيَوْمِ التّالي لِحُضورِ ٱلْحَفْلَةِ الرّاقِصَةِ ،




١٦
A.H.



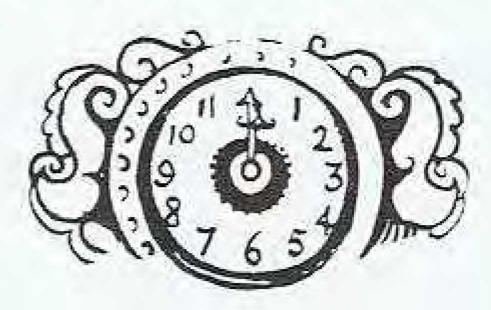
حَتّى مَضى ٱلْوَقْتُ وَنَسِيَتْ ما أَوْصَتْها بِها ٱلْجِنِّيَّةُ ، وَإِذا بِالسّاعَةِ تَدُقُّ مُعْلِنَةً مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ .

أَسْرَعَتْ «أُمُّ الرَّمادِ» بِالْهَرَبِ ، فَلَحِقَها ٱلأَميرُ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُدْرِكْها . إِلّا أَنَّها لِفَرْطِ سُرْعَتِها سَقَطَتْ فَرْدَةُ حِذائِها فَٱلْتَقَطَها ٱلأَميرُ وَٱحْتَفَظَ بِها إِلى الصَّباحِ .

وَصَلَتْ «أُمُّ الرَّمادِ» إِلى ٱلْبَيْتِ في حالَةٍ يُرْثى لَها ، بِلا عَرَبَةٍ وَلا ثِيابٍ أَنيقَةٍ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تِلْكَ الزّينَةِ الرّائِعَةِ سِوى فَرْدَةِ حِذاءٍ واحِدَةٍ .

وَفي الصَّباحِ ٱسْتَدْعى ٱلأَميرُ حُرّاسَ ٱلْقَصْرِ وَسَأَلَهُمْ عَمّا إِذا كانوا قَدْ رَأَوْا أَميرَةً فائِقَةَ ٱلْجَمالِ تُغادِرُ ٱلْقَصْرَ ، فَأَجابوا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا سِوى فَتاةٍ بائِسَةٍ تُغــادِرُ ٱلْقَصْرَ وَهِيَ تَرْتَدي ثِياباً مُمَزَّقَةً .

عِنْدَئِذٍ أَذاعَ ٱلأَميرُ بَياناً قالَ فيهِ : إِنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ



ٱلْفَتاةَ ٱلَّتي تَنْطَبِقُ قَدَمُها عَلى فَرْدَةِ حِذاءِ ٱلأَميرَة .

وَٱنْتَشَرَ رُسُلُ ٱلأَميرِ في كُلِّ مَكانٍ يَبْحَثونَ . حاوَلَتْ أَميراتُ ٱلْقَصْرِ لُبْسَ ٱلْحِذاءِ فَأَخْفَقْنَ ، وَجَرَّبَتْ بَناتُ ٱلأُسَرِ الرّاقِيَةِ ، فَلَمْ يُفْلِحْنَ ، حَتّى وَصَلَ الدَّوْرُ إِلى ٱلأُخْتَيْنِ ، فَحاوَلَتا إِدْخالَ قَدَمَيْهِما في ٱلْحِذاءِ ، وَلَكِنَّ جُهودَهُما ضاعَتْ عَبَثاً .

تَقَدَّمَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » مِنْ أَحَدِ ٱلْحُرّاسِ وَرَجَتْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَها بِلُبْسِ ٱلْحِذاءِ فَدَفَعَهُ إِلَيْها وَهُوَ مُتَعَجِّبٌ مِنْ جُرْأَتِها ، وَلَكِنَّ دَهْشَتَهُ زالَت عِنْدَما رَأى ٱلْحِذاءَ يَنْزَلِقُ في قَدَمِها بِسُهولَة .

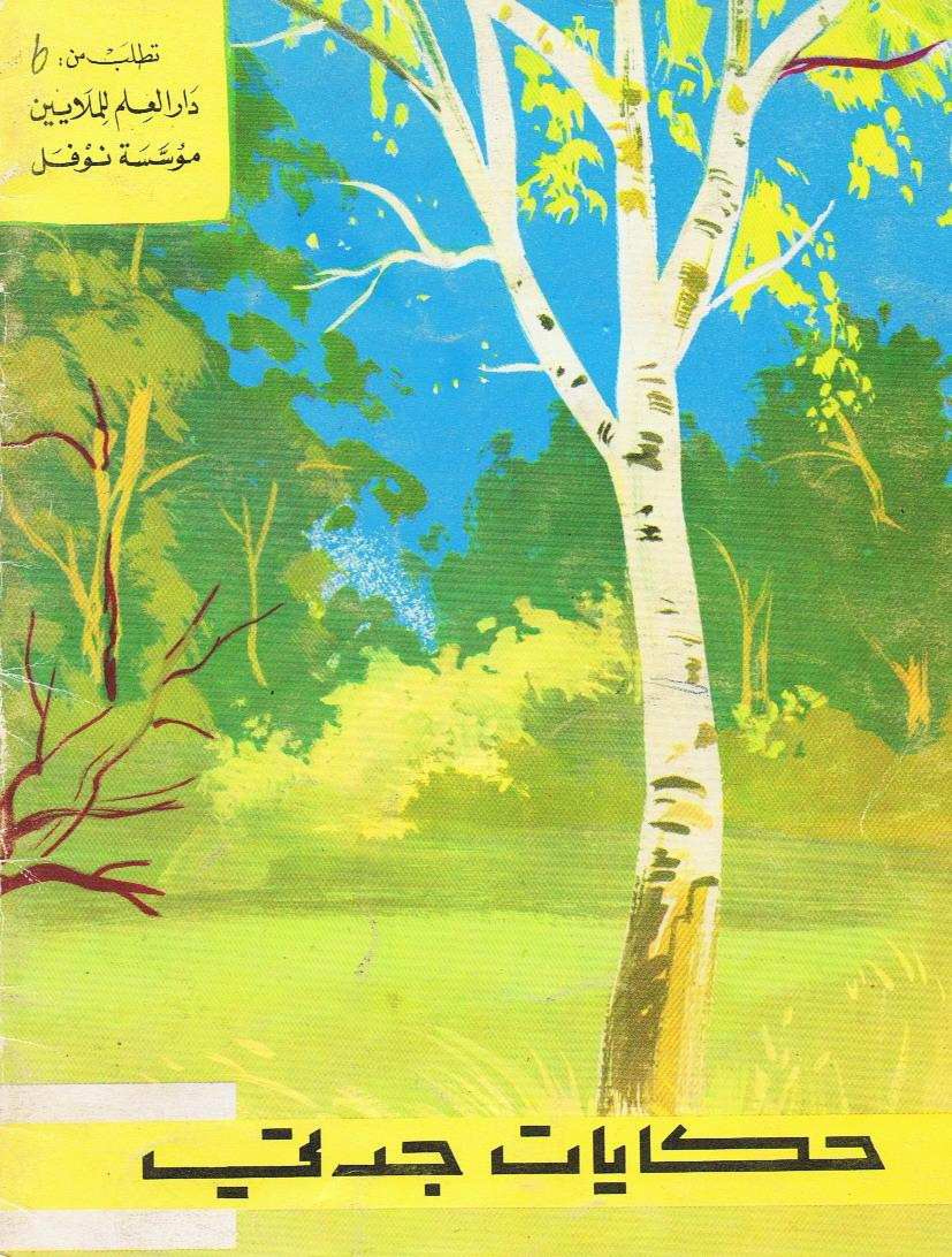
عِنْدَئِذٍ عَرَفَت ٱلأُخْتانِ ، أَنَّ أُخْتَهُما « أُمَّ الرَّمادِ » هِيَ ٱلأَميرَةُ ٱلَّتي شاهَدَتاها في ٱلْحَفْلَةِ الرّاقِصَةِ فَانْكَبَّتا عَلى قَدَمَيْها تُقَبِّلانِهِما وَتَطْلُبانِ الصَّفْح .


NOSTRE ROY

طَلَبَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » مِنْ أُخْتَيْهـا ٱلْوَقوفَ ثُمَّ عانَقَتْهُما وَقالَتْ لَهُما : إِنَّهـا تُسامِحُهُما بِكُلِّ طيبَةِ خاطِرْ وَتَغْفِرُ لَهُما إِساءَتَهما السّابِقَة .

ذَهَبَتْ « أُمُّ الرَّمادِ » إِلى قَصْرِ ٱلأَميرِ حَيْثُ ٱحْتُفِلَ بِزِفافِهِما بَعْدَ أَيّام، وَلكِنَّها لَمْ تَنْسَ ـ لِطيبَةِ قَلْبِها ـ أُخْتَيْها ، فَدَعَتْهُما لِلسَّكَنِ مَعَها في ٱلْقَصْرِ ثُمَّ زَوَّجَتْهُما إِلى سَيِّدَيْنِ كَبيرَيْنِ مِنْ سادَةِ ٱلْقَصْرِ .




تطلب من: 6
دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل
حكايات جدتي